استراتيجيات السيطرة الصليبية على الأمة المسلمة

من كتاب

مشروع تمكين الأمة المسلمة

الإصدار الثاني

تأليف
حسن أحمد الدقي



رابعا: الدوائر الخارجية في تقدير الموقف الاستراتيجي للأمة

تتعلق الدوائر الخارجية في تقدير الموقف الاستراتيجي للأمة، بأدوار عدوها الأساسي، المتمثل في قيادات الحملة الصليبية، وأوليائها من اليهود ثم المنافقين في الداخل، وتتوزعان إلى الدائرتين التاليتين:

الدائرة الأولى: استراتيجيات السيطرة التي طبقتها الحملة الصليبية على الأمة.

الدائرة الثانية: النظريات الأمنية والفكريَّة في ظل نظرية القطب الأمريكي.

فأما الدائرة الأولى، فهي دائرة استراتيجيات السيطرة التي طبقتها أمريكا وأوروبا، على شعوب الأمة المسلمة، والتي يمتد زمن تنفيذها من الحرب العالمية الثانية إلى عام 1990م، وأما الدائرة الثانية فهي دائرة النظريات الأمنية والفكريَّة في فرض السيطرة، التي ولدت في ظل نظرية القطب الأوحد الذي سعت أمريكا لتحقيقها، وهي التي بدأت بسقوط الاتحاد السوفيتي عام 1991م إلى وقتنا الحالي.

الدائرة الأولى: استراتيجيات السيطرة التي طبقتها الحملة الصليبية على الأمة.

وقد قادت مجموع هذه الاستراتيجيات إلى إحكام السيطرة الغربية على شعوب الأمة المسلمة ونخبها، من المحيط الهادي إلى المحيط الأطلسي، ولمدة خمسين سنة متصلة، أي منذ عام 1945م إلى عام 1995م، وهي:

- استراتيجية المعايير الموحدة:

فقد حرصت قيادات مشاريع تداعي الأمم، على تطبيق معايير استراتيجية موحدة، في نظرتهم لأي قضية من قضايا الأمة المسلمة، وهو أنهم يستصحبون أبعادا ومعايير موحدة، تقود إلى قوة السيطرة والنفوذ واستدامته لهم، كمعيار البعد العقائدي في الصراع، والمعيار التاريخي في إدراك تطور أي قضية يتعاملون معها، ومعيار القوة بكل أنواعها العسكرية والأمنية والاقتصادية، ومعيار المكر والدهاء، واللعب على التناقضات في ساحات الأمة، سواء العرقية منها أو الجغرافية



والإقليمية، ومعيار التخطيط المستقبلي، والاتكاء على عامل الزمن في التغيير، إلى غير ذلك من المعايير.

- استراتيجية منح السلطة:

وهي أم الاستراتيجيات التي اعتمدتها الحملة الصليبية في فرض هيمنتها على الأمة، والتي نجحت من خلالها في إحداث أخطر اختراق تاريخي وجيوسياسي لبلاد المسلمين وخصوصا القلب، وهي الاستراتيجية التي قضت بمنح المتعاونين من أبناء الأمة المسلمة وعودا بالسلطة السياسية، على أجزاء تصغر وتكبر، من البلاد التي احتلوها، وأخضعوها عسكريا، أي أنها سلطة تحت الاحتلال، وهي سلطة تطورت مع الزمن، حتى بدت وكأنها "حكومات" مستقلة تسيطر على دول ذات "سيادة"، بينما هي في الحقيقة تخضع خضوعا كليا لشروط المحتل وإرادته، وبالتالي قادت هذه الاستراتيجية إلى خروج المحتل العسكري من الصورة تماما، ووقعت الأمة في وهم الاستقلال والوطنيات، وهذه الاستراتيجية لا تزال تعمل إلى يومنا هذا وباتجاهين خطيرين:

أما الاتجاه الأول، فهو اعتبار كثير من فعاليات الأمة، من علماء وجماعات وناشطين، بأن الحكومات الملكية والعسكرية الحالية، تمثل سيادة حقيقية، وأنه بالإمكان الاعتماد عليها في إيقاف حالة الانهيار الكلي الذي تعاني منه الأمة.

وأما الاتجاه الثاني، فهو قابلية هذه الاستراتيجية للإيقاع بالأمة مجددا، واستخدامها لإدارة الانهيارات، والذهاب إلى تقسيم المقسَّم، وتقديم وعود جديدة لفئات مختلفة من مكونات الأمة المسلمة، بمنحهم "السلطة" في كانتونات جديدة، كما وعدت الولايات المتحدة أكراد العراق بمنحهم حق تأسيس دولة جديدة في شمال العراق منذ عام 1991م، والوعود الكاذبة التي تلقَّاها أهل الصحراء الغربية منذ 1975م وتلقَّاها غيرهم، واستخدم الأعداء هذا الوعد كمحرك للاتجاهات السياسية في المنطقة واللعب بها، وخصوصا في ظل اشتعال المنطقة العربية



بالثورات، فقد باتت هذه الاستراتيجية أحد أهم طرائق اللعب بقيادات الساحات الثورية المختلفة، عبر منحهم الوعود بالسلطة، والخضوع بالتالي لتوجيهات المحتل.

- استراتيجية ضرب أعراق الأمة وقومياتها ببعضها:

وهي استراتيجية لا تنفصل عن استراتيجية "الوعد بمنح السلطة"، بل تتكامل معها وتعمل في ظلها، وتقضي هذه الاستراتيجية تفكيك الأرضية العقائدية التي تقف عليها شعوب وقوميات وأعراق الأمة، وكون رابطة العقيدة هي الأساس الذي يجمعهم، فتثير الأطراف الصليبية النعرات العرقية وتغذيتها، وتركز على حقوق الأقليات، وفق منهج نفسي وإعلامي، حتى تترسخ الأزمة وتتعمق، ثم تتقدم إلى تلك الأقليات والأعراق والقوميات، بوعود الحكم الذاتي، تمهيدا لتأسيس دولة جديدة، بناء على تلك الوعود، كما فعلت فرنسا ودول أوروبية ولا تزال، مع شعوب شمال إفريقيا، عبر التركيز على حقوق الأمازيغ ومظلوميتهم، والأفارقة وتمييزهم عن العرب، والأكراد ودولتهم، ودفع الجميع للاحتراب والصراع.

- استراتيجية تغيير اتجاهات الصراع:

وهي استراتيجية تعتمد على مشاغلة الأطراف المتصارعة في أي حرب، عبر إدخال عوامل جديدة ومضافة لساحة الصراع، ثم وبالتدريج تصبح هذه العوامل الاستثنائية أصلا في ذلك الصراع، وينتج عن ذلك، استبدال العدو الأساسي في المعركة، بعدو ثانوي، إلى أن يجد المتصارعون أنفسهم، مكبلين وخاضعين لشروط العدو في الصراع، ومن أمثلة ذلك ما حدث في العراق عندما اشتعلت البلاد بالجهاد ضد الغزاة الأمريكان، فتعاونت الأجهزة الأمنية العربية والأمريكية والإيرانية، في دفع الصراع إلى ساحة جديدة بالكامل، فبعد أن كان العدو الأمريكي هو العدو الأساسي في الصراع، إذا بهم يُدخلون الشيعة في مرحلة، أولى ثم القاعدة في مرحلة ثانية، ثم الصحوات في مرحلة ثالثة، إلى أن تمحور الصراع بين أبناء السُّنَّة أنفسهم، وخرج العدو الأساسي من المشهد تماما!



- **استراتيجية إدارة قضايا الأمة عبر "النظام العالمي والإقليمي":**

حيث يستمر قادة مشاريع تداعي الأمم، في فرض سيطرتهم على قضايا الأمة، مهما بلغت الجهود والتضحيات التي تقدمها الشعوب في كل قضية، كما هو في الحالة العراقية، فبالرُّغم من تضحيات العراقيين الجسام، على إثْر الاحتلال الأمريكي والإيراني المزدوج للعراق عام 2003م، ومع وصول عدد الضحايا ما يقرب من مليونين ونصف شهيد، إلا أن الأعداء ظلوا يُمسكون بخيوط المعادلة التي أتقنوا نسجها، حيث اعتمدت سيطرتهم في العراق على النظام الإقليمي والعالمي، فأما النظام الإقليمي فيقوم بذلك خلال أدواته المتمثلة في قطبي الرحى، وهما الكيان الصهيوني والمشروع الصفوي الإيراني، ثم يأتي النظام العربي كجزء أساسي ومكمل للنظام الإقليمي، وخصوصا الذين كانوا يقودونه في ذلك الوقت، وهما النظام المصري والنظام السعودي، فمن خلال التلاعب بهذه الأدوات تمكنت أمريكا من التلاعب بالقضية العراقية، واستطاعت من خلال أموال دول الخليج، وأجهزة الأمن العربي أن تخترق الساحة العراقية، وتتحكم في جميع مسارات الصراع السياسي والعسكري؛ ثم تأتي ميكانيكية وأدوات النظام العالمي، لاستكمال السيطرة وإدارة قضايا الأمة، كمجلس الأمن ومقرراته، ومندوبي الأمم المتحدة، وكالاتحاد الأوروبي، ومنظمة الناتو، ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبي، وآليات إعادة الإعمار والمشاريع الاقتصادية، وغيرها من الأدوات؛ فبينما يستخدم الأعداء بكل ألوانهم من الصين إلى الولايات المتحدة، أدوات النظام العالمي والإقليمي لفرض سيطرتهم على الأمة المسلمة وإذلالها، نرى في الأمة من يعتقد جازما بأن النظام العالمي والإقليمي يعمل لصالح قضيته وشعبه!

- **استراتيجية إدارة شعوب الأمة عبر "الدول الوظيفية":**

وهي الدول والحكومات التي صنعها المحتل، ثم أضفى عليها صفة "الوطنية"، ثم تكليف كل دولة بأدوار محددة في محيطها الجغرافي والبشري، وهي أدوار متشابكة من الكيد والمكر والتجسس، والتعاون مع المرجعية الصليبية والصهيونية، لإحكام



قبضتهم على الشعوب، وإدامة النزاعات والعداوات، وخاصة في مراحل التحولات والاحداث الكبرى، كالدور الذي لعبته الحكومات اللبنانية المتعاقبة، والحكومة السورية، والحكومة الأردني، كدور امتصاص الصراع الفلسطيني اليهودي، لصالح اليهود، وهو نفس الدور الذي تلعبه الحكومة المصرية، وكالدور القذر الذي لعبته الحكومة القزمة في الإمارات، بقيادة بن زايد إبان اشتعال ثورات الربيع العربي، وتطبيق استراتيجيات الثورة المضادة.

- استراتيجية تكامل منظومات الحكم العربي:

ولدت هذه الاستراتيجية، في المرحلة الثانية من تأسيس أنظمة الملَكيات والجمهوريات العسكرية، أي بانتهاء الحرب العالمية الثانية، حيث قامت الأنظمة الغربية، متمثلة في أمريكا، بإضافة شعبة جديدة لأنظمة الملَكية العربية، التي تأسست في بداية القرن العشرين، وتلكم الشعبة هي شعبة العسكر، التي أطلق عليها زورا وبهتانا مسمى "الجمهوريات"، ولم تكن أكثر من سلطة عسكرية، تم منحها الإذن بالانقلاب العسكري، من سفارات أمريكا في البلدان المعنية، كالعراق، وسوريا، ومصر، والجزائر، وليبيا، واليمن، والتي وُلدت على ضوئها آلية التنسيق والتكامل بين أنظمة الحكم في العالم العربي، وهي جامعة الدول العربية، التي كانت مهمتها ضبط الأداء الكُلّي في منظومات الحكم العربي، فمهما اختلفوا أو تظاهروا بالاختلاف والتقاطع، فإن مهمة هذه المنظمة، هي وضعهم على الطريق، الذي تريده أمريكا وأوروبا، ولا عجب فإن الذي أنشأها، ومنح الوعد بإقامتها، هو وزير خارجية بريطانيا (أنتوني إيدن) عام 1941م، ثم صدور بيان آخر من بريطانيا عام 1943م، تدعم فيه إقامة تلك الرابطة السياسية لحكومات البلدان العربية، التي كانت جميعها محتلة من قبل بريطانيا وفرنسا، ثم وفي مرحلة ثانية تم إضافة آلية جديدة، لضبط وتكامل الأداء الأمني للحكومات العربية، وهو مجلس وزراء الداخلية العرب الذي تم إعلانه عام 1982م ولا تزال اجتماعاته متواصلة حتى يومنا هذا، حيث يحضر اجتماعاته، وزراء الداخلية العرب ورؤساء أجهزة الأمن العربي دون أن يُشار إليهم، ومقر المجلس

في تونس، وتعتبر هذه الآلية هي أخطر الآليات في ضبط أداء الأنظمة العربية [1]، وصولا إلى آليَّة القمع الجديدة التي أنشأها الرئيس الأمريكي ترامب، وأطلق عليها اسم "الناتو العربي"، ومهمتها القمع العسكري المشترك للساحات الثورية العربية، بين الجيوش التي تقودها حكومات الخونة العرب من ملوك ورؤساء.

- استراتيجية توظيف الجماعات والأحزاب والتيارات:

وهي استراتيجية المكر والخديعة، التي تهدف إلى اختراق الجماعات المختلفة، وإبطال مفعول أدائها على المدى البعيد، وعادة ما يبدأ تطبيق هذه الاستراتيجية، عبر إفساح هوامش النشاط الديني والسياسي والفكري، لأي مجموعة تنشط في الأمة، وإبقاء بعض خيوط الاتصال بها، عبر وجوه (ناعمة) وأقطاب حكومية على مستوى البلد الواحد، أو على مستوى الإقليم، كأن يُعهد بجماعة ما إلى ولي عهد الملك في البلد المعني، أو زير من الوزراء، وغالبا ما يكون وزير الداخلية، أو عين من أعيان البلد، بحيث تكون مهمة هذا الوسيط غالبا متمثلة في ضبط قيادة المجموعة، وتحصيل المعلومات المستجدة عنها، وتوصيل رسائل التوجيه والضبط، كما لعب وزير الداخلية السعودي نايف بن عبد العزيز هذا الدور لعقود طويلة، للجماعات داخل وخارج السعودية، أو كأن يُعهد بجماعة لها نشاط سياسي أو ديني إلى حكومة أخرى، كنوع من التبني والمرجعية في ظل الإنفاق على متطلبات الجماعة المعنيَّة، مثلما تمكنت السعودية أن تضبط عشرات الجماعات السلفية من خلال هذا الارتباط، وهكذا تبدأ مرحلة الاستيعاب ثم تتدرج إلى الاحتواء حتى تصل إلى التوظيف في نهاية المطاف، وهو ما رأيناه يتحقق لجماعات مختلفة من أقصى المغرب العربي إلى ضفاف الخليج العربي، حتى إذا جاءت استحقاقات التغيير الكبرى، وإذا بالجماعات التي كان يُؤَمَّلُ فيها لعب دور محوري، إذا بها تلعب الدور العكسي تماما، كما رأينا دور جماعة "حركة مجتمع السلم" في الجزائر، إبان التحول السياسي

(1) انظر التقرير الصحفي حول مجلس وزراء الداخلية العرب في هذا الرابط
https://www.swissinfo.ch/ara6417320/مجلس-وزراء-الداخلية-العرب---حالة-فريدة-في-العالم-العربي/



المفاجئ والاختراق الذي أحدثه الشعب الجزائري في الحكم العسكري، وإذا بجماعة (حمس) تصطف مع الانقلاب العسكري بتبريرات كثيرة، وكما رأينا من موقف (التجمع اليمني لإصلاح) عندما ثار الشعب اليمني على طاغيته (علي صالح) عام 2011م، وبدلا من أن يتقدموا لقيادة الثورة حتى تحقق أهدافها التاريخية الكبرى، إذا بهم يضعون نصف بيضهم في سلة حكام الخليج، وينتظرون الحل من المبعوث الدولي لليمن، بل ويكون خروجهم من اليمن إلى أحضان حكام السعودية.

- استراتيجية صناعة التهديد الدائم:

وهي استراتيجية تقضي بضرورة استقطاب المجتمعات والأمم إلى اتجاهات نفسية وعقلية محددة، عبر صناعة عدو – بغض النظر عن مستوى التهديد الحقيقي الذي يشكله هذا العدو- والتخويف الدائم والمستمر من الخطر الذي يشكله على ذلك الشعب أو الأمة، ثم تقوم الجهة التي صنعت العدو بتقديم نفسها للأمة والمجتمع كمنقذ وحيد، وبذلك يتم التحكم في الشعب المعني أو الأمة المعنية، وإشغالها الدائم بالمشهد الذي يشكله إعلام تلك الحكومات.

وهي استراتيجية يتم تطبيقها على ثلاثة مستويات:

المستوى الأول: مستوى "صناعة التهديد الداخلي"، لاستخدامه في السيطرة والتحكم على المستوى الوطني أو البلد الواحد، ويتم ذلك عبر اتخاذ مجموعة محددة من الشعب كعدو، وتسليط الأضواء عليها، وإطلاق مختلف نعوت وصفات الخيانة والخطورة عليها، وترديد تلك الصفات بشكل دائم ومتكرر في أجهزة الإعلام، ويقضي السيناريو أن يتقدَّم الحاكم الطاغية للشعب، كمُخلِّص ومنقذ من تهديد هذه المجموعة، وبذلك يضرب الطاغية أكثر من عصفور بهذا الحجر، فهو يستقطب الجميع نحو هذا المشهد، ويخضع الشعب لإرادته وهيمنته، ويشغل الناس بوهم صنعه عبر أجهزته الأمنية والإعلامية، وهو في آن واحد يغطي على سوءاته من سرقة للثروات ومن إخلال بواجباته كحاكم، ثم يمضي إلى تصفية المعارضين لطغيانه وهو يبتسم؛ وقد سلَّط القرآن الكريم الضوء، على النموذج



التاريخي الأشهر في الطغيان السياسي والتأله، وهو نموذج الطاغية "فرعون"، ونمطية أدائه التي كان ينفذها، ومنها "صناعة التهديد الداخلي"، الذي يصفه الله عز وجل بقوله: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ القصص:4، قال ابن كثير في تفسير الآية: (وجعل أهلها شيعا) أي: أصنافا، قد صرَّف كل صنف فيما يريد من أمور دولته) [(1)].

المستوى الثاني: مستوى "صناعة التهديد الإقليمي"، لاستخدامه في إدارة الإقليم والسيطرة عليه، وخصوصا من قبل القوى العالمية، التي استقرت نمطية أدائها هذه، منذ دخول النظام العالمي في مرحلة الحرب الباردة، التي بدأت بُعيد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945م، وخصوصا القوى الغربية الصليبية، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، حيث بَرَعت كثيرا في هذا النوع من الصناعة، منذ اتخاذها لفيتنام الشمالية كعدو إقليمي للسيطرة على إقليم بحر الصين الجنوبي، واتخاذها للجمهورية الكوبية مُهددا إقليميا في منطقة بحر الكاريبي، وكما جعلت من الكيان الصهيوني وإيران قطبين للسيطرة على منطقة الشرق الأوسط، وهكذا على مستوى أقاليم العالم، وأخطر الألعاب التي استخدمتها أمريكا لإدارة شعوب منطقة الشرق الأوسط هو صناعة "التهديد" الذي يمثله العراق وحاكمه صدام حسين عام 1990م، والمذي في استخدام ذلك "التهديد" إلى أن حققت أمريكا هدفها باحتلال العراق عام 2003م، وتسليمه لأولياء إيران، وفرض التشيع على أهله، ثم جاءت أخطر المراحل التي احتاجت فيها أمريكا وربيبها الكيان الصهيوني، لاستخدام هذه الاستراتيجية، بنشوب ثورات الربيع العربي، فكانت ضالتهم في حكومة ملالي طهران، وبذلك تكامل أداء المعسكر الأمريكي الصهيوني مع المعسكر الإيراني، دون أن يدخلا في أي صدام حقيقي على الأرض، بل إن أداءهما قد تكامل وتساند ضد الشعب السوري والشعب اليمني، الأمر الذي ساهمت فيه حكومات مجلس التعاون

(1) تفسير ابن كثير.



الخليجي، باستخدام "التهديد الإيراني الإقليمي" لمواجهة وإجهاض ثورة الشعب اليمني، حتى بلغ بهم الخبث أن يعلنوا حربا ضد الحوثي، وفي الحقيقة لم تكن إلا حربا تحريكية، لاحتواء حالة الثورة الشعبية، وإنتاج واقع سياسي جديد يكون تحت هيمنتهم.

المستوى الثالث: مستوى صناعة "التهديد العالمي"، وتتراوح هذه العملية بين استخدام دولا معينة كعدو مُهَدِّد للسلم العالمي، أو استخدام جماعة أو تنظيم لنفس الغرض، ثم اتخاذ ذلك التهديد كعذر لفرض الإرادة العالمية، على بقية دول العالم، وتنفيذ الاختراقات الأمنية والعسكرية والسياسية، وكعادتها فقد برعت الولايات المتحدة الأمريكية، في صناعة هذا النوع من التهديد، واستغلاله كأبشع ما يكون الاستغلال، ومن نماذجه ما أطلقت عليه أمريكا "محور الشر" عام 2001م، على لسان رئيسها جورج بوش الابن، حيث وضع في ذلك المحور (كوريا الشمالية وإيران والعراق)، ثم أضيفت جماعة القاعدة وحكومة طالبان في أفغانستان إلى القائمة، بُعيد حادث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001م.

ومن أوضح نماذج التوظيف لهذا التهديد المختلق، هو الغزو العسكري الأمريكي لأفغانستان، فلم تكن واشنطن تستهدف في الحقيقة جماعة القاعدة ولا حكومة طالبان، لأن محدودية الوزن العسكري والاستراتيجي من ناحية، ومحدودية التهديد الذي يمثلانه، لا يستدعي أن تشن أمريكا حربا بذلك المستوى، الذي عادة ما يستخدم في الصراع بين الدول الكبرى، وبموازين الحروب العالمية، لكن الهدف الحقيقي الذي كان وراء شن الحرب، إحداث نِقلة أمريكية كُبرى، في صناعة النظام العالمي الجديد، والذي فشلت أمريكا أن تضعه قيد التطبيق طوال تسعينيات القرن العشرين، فتوسلت بحادثة 11 سبتمبر لتحقيق هدف السيطرة العالمية، وإعادة التمركز والانتشار العسكري، على المستوى العالمي، وخصوصا في آسيا الوسطى، على تخوم الصين وروسيا معا.